غناه يزيد على نفقته في حال فقره كما قال بعض السلف ان المؤمن ياخذ
عن الله ادبا حسنا اذا اوسع عليه وسع على نفسه واذا ضيق عليه ضيق
على نفسه ثم تلى قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه
رزقه فلينفق مما اتاه الله لكن يكون في حال غناه مقتصدا غير مسرف كما
يفعله اكثر اهل الغنا الذين يخرجهم الغنا الى الطغيان كما قال تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنا كان علي رضي الله عنه يعاتب على اقتصاده في
لباسه في خلافته فيقول هو ابعد عن الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم و
عوتب عمر بن عبد العزيز في خلافته على تضييقه على نفسه فقال ان افضل القصد
عند الجدة وافضل العفو عند القدرة يعني افضل ما اقتصد الانسان في عيشه
وهو واجد قادر وهذه حال النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ثم تغيرهم
سعة الدنيا والملك ولم يتنعم في الدنيا وسئل الحسن عن رجل اتاه الله
مالا فهو يحج منه ويتصدق الله ان يتنعم فيه منه قال لا لو كانت له
الدنيا ما كان له الا الكفاف ويقدم فضل ذلك ليوم فقره وفاقته انما كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اخذ عنهم من التابعين ما اتاهم الله
من رزق اخذوا منه الكفاف وقدموا فضل ذلك ليوم فقرهم وفاقتهم وقال
ابن عمر لبعض ولده لا تكن من الذين يجعلون ما انعم الله عليهم به في بطونهم وعلى
ظهورهم اشارة الى ان المال لا ينفق كله في شهوات النفوس وان كانت مباحة بل
يجعل صاحبه منه نصيبا لدار الباقية فانه لا يبقى له منه غير ذلك و
في الجملة فالاقتصاد في كل الامور حسن حتى في العبادة ولهذا نهي عن التشديد
في العبادة على النفس وامر بالاقتصاد فيها وقال صلى الله عليه وسلم عليكم هديا
قاصدا فان الله لن يمل حتى تملوا وفي مسند البزار عن حذيفة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما احسن القصد في الغنى وما احسن القصد في الفقر وما احسن
القصد في العبادة قوله صلى الله عليه وسلم واسئلك نعيما لا ينفد هو نعيم
الآخرة

الآخرة كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال تعالى ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد وقال تعالى اكلها دائم وظلها وفي الدعا عن النبي صلى الله
عليه وسلم اسئلك الدرجات العلى والنعيم المقيم وسمع النبي صلى الله عليه
وسلم ابن مسعود ليلة وهو يقول اسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد
ومرافقة نبيك محمد في اعلا جنة الخلد فقال سل تعطه ولما سمع
عثمان ابن مضعون لبيدا ينشد ألا كل شيء ما خلا الله باطل
قال صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل
فقال له كذبت نعيم الجنة لا ينفد فنعيم الجنة مقيم كما قال تعالى
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم واما
نعيم الدنيا فهو نافد كما ان الدنيا كلها نافدة فلو نعم الانسان فيها كما ينعم
فان ذلك ينفد وكائنه حين ينزل به الموت وسكراته لم يذق نعيما من نعيم
الدنيا قط كما قال تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وقال بعض السلف اذا جاء الموت لم يغن عن الانسان
ما كان فيه من النعيم ثم تلى هذه الآية وقال الرشيد قد بنى قصرا فلما فرغ
منه نجده وفرشه واستدعا اليه انواع الاطعمة والاشربة وجلس
مع ندمائه ثم استدعا ابا العتاهية فامره ان يصف ما هم فيه من
العيش فقال ابو العتاهية

عش ما بدا لك سالما ... في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ... ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد واشتد بكاؤه فقال الوزير لابي العتاهية دعاك
امير المؤمنين للمسرة فاحزنته فقال دعه فانه رآنا في عمى فكره ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)